

آية في الجمال الطبيعي في جازان.. صدع محفوف بجبلين شاهقين ومياه جارية وحدائق معلقة

وادي لجب في جبل القهر.. شاهد على الانكسار الأفريقي العظيم



(علي السويد)

وادي لجب آية في الجمال الذي أبدعته القدرة الإلهية



رحلة

في أعماق التاريخ والحضارة وكنوز الطبيعة

9



قافلة الإعلام السياحي الخليجي في نجران وجازان ومكة المكرمة

جازان - عاطف عيسى

تجربة مدهشة وممتعة في آن تجد نفسك تغادر عصرك وتغوص ضمن قافلة اعلامية، في اعماق التاريخ، وتقلب صفحات التراث وتطالع معالم الحضارات، تبدأ من العصر الحجري ونشأة الانسان وتمر في سرعة وخفة الى حضارات ما قبل الميلاد، ثم الى عصور متأخرة قبل مئات السنين من مبعث الرسول الكريم محمد ﷺ مروراً بعهود الخلفاء الراشدين ثم دولة بني امية فبني العباس وصولاً للعهد العثماني فالعصر الحاضر.

هكذا كانت التجربة المدهشة في قافلة الاعلام الخليجي السياحي التي تنظمها الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية، بادئة بالرياض عاصمة المملكة وحاضرتها، لترتد سريعاً الى نجران حيث التاريخ والحضارة بدءاً بمطارها الاحدث في المملكة ثم الاحدود الشهير فالآبار التي تعود الى آلاف السنين ومواقع أثرية وحضارية في نجران التاريخ، ثم كان الانتقال السريع الى جازان حيث كنوز الطبيعة المتنوعة، الساحل الجميل والجزر البكر الخلابة، والجبال الشاهقة والقرى التراثية المتميزة. وكان الختام في مكة ام القرى، حيث اعلى ساعة في العالم، وغار ثور وغار حراء ومتحف الحرمين ومصنع كسوة الكعبة الشريفة، رحلة استمرت 10 ايام كاملة، شاركت فيها «الأنباء» ضمن فريق اعلامي كويتي ضم تلفزيون الكويت وتلفزيوني الوطن والراي والزميله الوطن الى جانب وسائل اعلامية ومحطات تلفزيونية خليجية وعربية. ولنبدأ من حيث النهاية، من مكة المكرمة، فجازان ونهاية نجران.

الجبل، وتدرجان، فتظهر حدائق معلقة، أشجار ونخيل ونباتات في مشهد بديع وسط هذا الصخر «المتلاطم»، حدائق لم تمتد إليها يد إلا بد القدرة الإلهية العظيمة التي أبدعت هذا المشهد، ويزينها اتساع مجرى النهر الصغير الآتي من ينباع الجبل وأطوار هطلت على الجبال المجاورة والممتدة الى مسافات بعيدة.

لا شيء هنا لا يبعث على الدهشة، سألنا د. فيصل: أين أهل هذا الوادي، ولم نكد نسمع الإجابة حتى طالعنا شيخين ذوي لباس غريب، قميص ووزار مزركش، وعلى رأس كل منهما إطار من نباتات عطرية وأوراق شجرة، وأقتربت منهما وحاولت محادثة أحدهما، لكنه رفض، بل تابعي على التصوير، وإن كنت نجتحت في إقناعه بعد ذلك بالتواصل معنا والحديث تم التصوير، أحد أبناء «الريف»، أبان عن مهارة كبيرة في تسلق الجبل ووصل الى وسط الحدائق المعلقة التي تتوسط أحد الجبلين الناتجين من الصدع الكبير.

كيف يعيش سكان هذا الوادي، ماذا يأكلون، كيف يتواصلون مع العالم، هل يأتي إلي هنا أحد؟ أسئلة كثيرة أجابنا عنها أحد أبناء الريف، موضحاً أن نحو 30 - 40 أسرة مازالت تسكن هذا الوادي وكهوفه، لكنها تعيش في عزلة شبه تامة، وإن كانت هناك جهود مكثفة من قبل الدولة لإعادة تأهيل الوادي ودمج سكانه بالمجتمع.

الوادي مخيف، خصوصاً مع بدء غروب الشمس، حيث تحرص دوريات الدفاع المدني على إخلائه تماماً من الزوار مع بدايات الغروب، ويقول أحد أبناء الريف إن الوحوش المفترسة مازالت تسكن جزءاً من الوادي، وقد شاهدنا قرواً في أعلى الجبل بالفعل.

يواصل د. فيصل حديثه: في العطلات ونهايات الأسبوع لا تكاد نجد موطئ قدم في الوادي الذي يمتلئ بسيارات الزوار المغامرين الذين يجوبون تسلق الجبال، والحياة في هذه الأجواء الجميلة والقاسية نوعاً ما.

هل هناك خطط محددة لاستغلال الوادي سياحياً؟ يجيب د. فيصل: نعم.. هناك خطط وإن كانت محدودة.

فالسوادي بعيد عن المدينة، وعمليات تأهيله صعبة جداً، حيث إن السبيل تغمره في أجزاء طويلة من العام وتحمو أي جهود لتطوير أرضيته أو منشآت فيه. نصف نهار قضته القافلة في هذه المغامرة التي لا تنسى، لكنها مغامرة ممتعة لمحبي المغامرات وسياحة تسلق الجبال والعيش في أجواء أكثر من طبيعية.



فريق قافلة الإعلام الخليجي السياحي في قلب الوادي



الماء الجاري يخترق وادي لجب

متعددة الأحجام، ودواب نلحظها بين الحين والآخر وتمثل منذ زمن وسيلة التنقل الأساسية لأهالي هذه المنطقة، ومامعز جبلي تراه يرعى في الشعاب وفي قمم الجبال أيضاً وبعد رحلة محفوفة بالتعب وصلنا الى مدخل الوادي، وتبدل الترقب خوفاً ورهبة، فرغم عدد أعضاء القافلة ومرافقهم الكبير، ومركباتهم رباعية الدفع شديدة اليااس، إلا أننا أحسنا أننا نقطة صغيرة وسط كون شاسع هائل لا نملك لأنفسنا أي نفع أو حماية.

ولنتحرك مرشدنا د. فيصل يحدثننا عن السوادي: إنه صدع وانكسار حدث في الجزء الشرقي من جبل القهر، ويرجع تاريخ هذا الصدع الى حدوث الانكسار الافريقي العظيم، وظهرت جبال ناهضة ذات صخور شديدة الصلابة تختلف عما جاورها في التركيب الصخري واللون، ويبلغ طول الصدع بين 11 - 15 كيلومتراً، يلتقي بعد 3 كيلومترات تقريباً من

دخوله بصدع آخر طوله يزيد على 2 كيلومتر وترتفع حواف الانكسار بشدة ويبدأ الطريق ضيقاً، ويستمر ضيقاً قرابة الكيلومتر ثم يبدأ في الاتساع تدريجياً، إلا أنه يزيد في أقصى اتساع له عن 30م.

هذا الشرح ونحن على أبواب الوادي أو الصدع، لم يخف خوفاً، وتوقفت القافلة وترجلت من مركباتها، هنا لم تعد المركبات قادرة على السير، فالطريق ضيق جداً يحيطه حافتا الجبل بشكل متعامد حتى يكاد يحجبان أي ضوء طوال النهار، فبدأنا التوغل في الطريق على الأحجار والصخور، وبعيننا مشدوهة، مما تراه، ارتفاع هائل لحافتي الجبل حتى تكاد تلامسان السحب، في تكتل صخري شديد التماسك، وينابيع مياه دقيقة جدا تخترق هذا التكتل الصخري، وتشق طريقها فتتجمع في مجرى صغير، يتوسع مع النقاء مياه هذه الينابيع، وباللعجب بعد أمتار يتسع الطريق، وتنفرج حافتا

استضافة بالأمر

خلال تواجد القافلة في وادي لجب بالمطعم «الوجبة» المتواضع، فوجئنا بقدم نائب محافظ الريث والوفد المرافق، حيث حرص على تحية اعلاميي القافلة وأبدى أسفه لعدم انتظارهم بالمحافظة معللاً ذلك بعدم علمه بتوجه القافلة الى الوادي، وأصر نائب المحافظ على استضافة القافلة «ولو قصير على مقر المحافظة.

مطالب منطقية

تجمع عدد من أهالي «الريث» ووادي لجب مع الاعلاميين بوجود أعضاء فرع الهيئة العامة للسياحة والآثار في جازان وتلخصت مطالبهم في ضرورة تحسين وضع الطرق في المنطقة وخصوصاً الوادي مع انشاء تلفريك يسهل على الراغبين في زيارة الوادي والجبال المحيطة به وتفقد المغارات والكهوف الموجودة في تلك الجبال، الى جانب انشاء نزل وفنادق وتحسين وسائل المواصلات وربط جازان المدينة بالمنطقة عبر سكك حديدية. وأثنى الأهالي على جهود الهيئة العامة للسياحة والآثار في هذا المجال.



أحد أبناء الوادي بلباسه التقليدي



صدع صخري تثبتت عليه الأشجار والنباتات



حدائق معلقة تخلب الباب الزائرين للوادي